

حديث الروح

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.sy>

الإخراج الفني: وفاء الساطي

تصميم الغلاف: ميسم حسن

غسان كامل ونوس

حديث الروح

سلسلة الشعر (11)

2012

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

الإهداء:

إلى أمّ المقاوم

*

أَلَقْتُ إِلَيْكَ زَمَانَهَا
أَيَّامُهَا غُصَاتُ جُلُجُلَةٍ
التَّصَبُّرِ وَالتَّأْسِي

- ويداكَ عَالِيَتَانِ -
لَوْحٌ لِلنَّشِيحِ المَرِّ
فِي ثَغْرِ التَّلَهْفِ
وَالصِّدَى

وتَمَلَّ من أَلِقِ
التَّشَهِّيَّ ..
هيَ كُلُّ دَرَبٍ
مَوْجَةُ الخَطَوَاتِ
في المَسْرَى إِلَيْكَ
هيَ كُلُّ عَيْنٍ
رَفَّةُ الهَدَبِ
المُسَاهِرِ مَقْلَتَيْكَ
هيَ كُلُّ صَوْتٍ
أَهْتِ
تَمْتَدُّ من جَمْرٍ
إِلَى جَمْرٍ ..
وَكُلُّ الأَزْمَنَةِ
دُررُ النَّدَى
يَهْمِي عَلَيَّ

شرر التحرق والأنين
وتقطع القيد الحرون
لتصوغ الحان
النشيد
أصابع الوجع الحنون..



نداء

بيدين من تعبٍ وآلٍ
وظلالٍ حشرجةِ السَّؤالِ:
من أين نبتدئُ التَّنهدَ
والشذا؟!
وحكايةُ البوحِ المعمدِ
بالشجون
ألفتها أغنيةُ الرياحينِ
التي تافتُ إليك..
وتعتقتُ أهَّ
يضجُّ حينها المكتومُ

يستهمي
شآيب الألق
صوتي يحشرجه الأرق
ونداؤك المنذور للنبضِ الفتيِّ
وللنضالِ العربيِّ:
"لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ.."
ولا يفيدُ اللومُ
والندمُ الحزينُ
ولا الظنونُ
من بعدِ خلجاتِ الغرقِ!!



مدار الأبد..

إلى استشهادي

عَكَرٌ عَلَى الأفنان..

أَيْنَ الرِّيحُ؟!

أَيْكَ الرُّوحُ فِي

رَمْدٍ

وَتَنْصَدَعُ المُتُونُ؟!

وَقَوَافِلُ المُهْجِ الضَّحَايَا

مَرَّةً سَوْدَاءُ

تَرَجَّمَهَا العَيُونَ

وتنوءُ مئذنةٌ..

وأجراسٌ تهدهدُ متماتٍ

البوح والشكوى

على قلق

ويلوب لثغُ عالقٌ/توقُ حرونُ

فوق جمرات الوصايا..

ونأتُ دروبُ الضوع

أطيفُ الشَّابِبِ النديَّةِ

والفتونُ

ونثارُ طازجِ نبضِها

يسمو..

يطوفُ على المآقي الغافلاتِ

على الذِّرا المصلوبةِ

"الشماءِ"

يتلو ما تيسرُ من حنينٍ

*

لا أنتَ ترضى
أن تلومَ
ولا أنا
-أرثي-
يحقّ لي الكلام

لا أنتَ تبرحُ أنة المدمى
ولا نبضي يليق

لا زفةً في البالِ
لا ترجيعاً

عرج الصهيل!

وعنادلُ الصوتِ الرصينِ
حكايةً للوقرِ

أنكرني الندى
والفجرُ زَمَّ ثغاءُ الحادي

والأرضُ أخذودُ
ومهمازُ
ووقعُ ندامةٍ..
عرجَ النّشيد!

*

شَتَّانَ ما بيني :

أداري غرّتي
من بوحك الناريّ
أهربُ من شذاك

شتان ما بيني :
أطأطأ هامتي
من صوت نهدتك الأبيّة
في فم السكين

وأغضُّ طرفي
عن صدى
الرعشات
والرمق الممزق
والأنين

وأجرُّ بردتي /
النياشين /
الهدايا /
الأمر ..
أبحث في ثنايا الغمد
عن زاد الرنين

والعريُّ / حدُّكَ قاطعٌ
والشلوُّ أسُّ طازجٌ

سهلَ المنون..

شتانَ ما بيني :

أنامُ على أديمِ الوخز -

غادرني رحيقُ الحلمِ

- ملَّتني المداراتُ -

انتبذتُ لظليَّ

الركنَ السقيم

شتانَ ما بيني

وبينك :

قائمةٌ من ألفةٍ

أَوْ
نَجْمَةٌ مِنْ ضَوْعِ أَرْضِ الْحَبِّ
وَالْمَسْرَى النَّبِيِّ

وَأَنَا الْغَرِيبُ بِبَابِي
الْمَفْتُوحِ لِلْغُرَبَاءِ
تَعَثَّرَ بِي خَطَايَا
أَضِيعُ فِي فَجْوَاتِ
دَهْلِيْزِي
وَحَوْلِي مَا يَهِيْمُ
مِنَ اللَّهَاتِ..!

*

الطَّعْنَةُ اجْتَا حَتُّ
حَقُولِ الضَّحْكَةِ الْخَضْرَاءِ

لَوْنَتِ المَرُوجِ
بِحَرَقَةِ النِّزْفِ
العَمِيمِ

ومسلسلُ الوَادِ
اتساعُ
لا حدودَ لظَلِّهِ الممتدُّ
من جرحِ يَفِيقِ
على اجتزارِ المَلْحِ
والبلوى
إلى صمتِ القَبِيلَةِ
وارتعاشِ النَّسْغِ
في عمقِ النَّشِيجِ..

والوقتُ مُعْتَرِكُ
من الألقابِ والنكرانِ
والشفقِ الخَجُولِ

الوقتُ ساريةٌ

بلا علمٍ

ولا ريحٍ

وبحارٍ بلا زادٍ

- ولا حوريةٍ -

رقصتُ طويلاً

في فمِ التَّنينِ

زَيْنَ شَرْفَةِ الْأَحْلَامِ

يَصَلَى

- بيدِ اللِّذاتِ -

يلهتُ قَابَ رَغْبَتِهِ الْعَمِيمَةِ

في اجتياحِ الرُّوحِ واليخضورِ

والدَّفَقِ الذِّكِيِّ..

ولوعةُ الفقدِ
امتدادٌ -
لا تغيبُ الغيمةُ السمرَاءُ
لا تهمي
ولا تلجُ المواسمُ
حفنةُ الآتِينِ
من فصلِ الضبابِ

سيجيءُ فيضٌ
من يفاعَةِ بوحِكِ الدَّامي
يطوفُ
وغرةُ تسمو
توزعُ أبجدياتِ
على الشطِّ اليبابِ..

*

لي منك ظلُّ يجتلي
نهداتي الحرى
وحرقة حسرتي
ولك الحضورُ
الومضُ
نبضُ الريحِ
دفقُ النبعِ
خفقُ الغايةِ الأسمى
وأنا تُ الولوعُ
لي منك وعدُّ
أن تطولَ ذراعكُ الحمراءُ
هاماتِ الصقيعِ
لي منك عهدُ
أن تؤوبَ سنابلُ اللحنِ المراقِ
ومزنةُ شردتُ

ولي عتبٌ عليك
عريتني
من كلِّ أثوابي وألقابي
وتركتَ لي بوابةَ الندمِ الخجولِ
على مواسمٍ من يبابِ

وأنا ببابك
أنخني
هلاً أذنتَ بأنْ أداني
وقتكَ الرِّيانَ بالعطرِ/النَّزيفِ
هلاً فتحتَ لي الشَّراعَ؟!
فأنا المقيدُ بالوصايا/ لا تُعدُّ
وبالتعاويدِ المهذَّبةِ العليَّةِ
لا أخونُ "السَّلمَ"
"ضبطَ النَّفسِ"

قانونَ اليتامى
يلهثون وراءَ ظلِّ الحلِّ
في سيفِ الوصيِّ
-ولا جوابٌ -!

هَلَّا أَذِنْتَ
بأنَّ ألوحَ بانتماءِ نشيدي المدمى
إلى مزقٍ من اللحمِ النديِّ

قد لا أليقُ
بكلِّ آهاتي
وبُحَّةِ صرختي
ودمي الرّصين
لكنَّ بي توقُّ التّعالِي
كي أطاولَ
غرةً تسمو

لكنَّ بي شوقَ التَّلهفِ
كي أعانقَ
مقلَّةً ترنو
إلى الرَّجْعِ الأليفِ..

قد لا أليق
النَّارُ ترعى في عباةِ الثَّمينَةِ
في ذؤابتي الشَّريدةِ
لا أُفِيقُ..
ويداكْ تغرفُ من رذاذِ الجمرِ
كي تلجَ الحكايةُ
سُرَّةَ التاريخِ
كي تصلَ الخطأ
نسغَ الطريقِ
قد لا أليقُ..

هَلَّا أذنتَ لحفنةِ "الشَّرَفِ الرَّفيعِ"

لكي يَصَانَ من الأذى
ويجفَّ ماءُ الوجهِ
تختلجُ العروقُ!
أنا لا أليقُ
بكلِّ هذا الغارِ
تمنحني رؤاكُ / الحكمةُ
الماضي العريق
علي أفيق...!!

*

فاضتُ حكايتكُ / الفجيعةُ
عن مدى ألمي المضرِّجِ -
أم مآقي الروحِ غصتُ
والنّهياتُ تَمادتُ
في اجترارِ اللّسعِ
والتبكيّ
والأرقِ النّجيعِ؟!

طافتُ نُأليلُ التصحرِّ
في شرايينِ القبيلةِ
والجباهِ السمرِ
والراياتُ
طأطأها الصقيعُ

وُثْلومُكَ اتَّسَعَتْ
لوقعِ الصمِّتِ
تعرفهُ
وتعرفُ بضمّةٍ
الحدَّ المجرَّحِ
والعبورِ الوعرِ
تعرفهُ
ولا تشكو
لغيرِ النبضِ
والأشلاءِ
والوقتِ الحريقِ

الشوكُ يحفظه العراءُ

وحصى المعابرِ
تستطيب لَمَى الحفأة

وجيلةُ الدمِّ والحصارِ

المزمنِ المحمومِ

تنضجُ-

يا رحيقَ الألفةِ المخضلةِ

اكتحلتُ بورِدِ الرَّوعِ

ها إنني أثوبُ

لنبضك العاري

لشلالِ اليفاعَةِ

والصدى المحروقِ

والنجوى..

ولعزّة الرّوح
استفاقتُ
كي تطوف الضّحكةُ الغراءُ
في أفقِ المآقي

كي تُطهرَّ
ما تراكمَ من صديدٍ
في مساماتِ النّدى
والخصبِـ
ها إني أفيق..



حديث الروح

كأني شهيدٌ
شغوفاً
أطوفُ على خَلجاتِ النَّزيفِ
أقاربُ نبضَ الثكالي
حيارى النداءاتِ في حشرجاتِ السنين
وأذنو من الجرحِ
حاصره الموتُ والأقربون
كأنَّ الذي أوسعَ الوخزَ في الروحِ
أوكتُ يداهُ وفوه
وما زال في غيِّهٍ..
لم يُثبِّ

كأنّ الذي أفسدَ الوقتَ والعهدَ والتّوقَ
بالحججِ المنتناتِ
تمرَّغَ في إثمِهِ
وانصلبَ

*

عذارى ترمّـنَ
أطـيافُ وجدٍ تناءى
وأُمٌّ خـلا حـضنُها
من شـغبِ
وفي الركنِ شـلُوٌ
يلوبُ على بصمةِ
أو بقايا الحكاياتِ
يرسمُها
قطرةً قطرةً

على ما تبقى لنا
من صدىً
أو حطبُ

كأنَّ العشيَّاتِ لما تكنُ
ولما تغبُّ تمتاتُ الحنينِ
إلى قبضةٍ من غمارِ اليقينِ
إلى هجعةٍ في ظلالِ الغصونِ
إلى غصبةٍ في الضروعِ -
ثغاءٍ يوزعُ فيضاً
من الخصبِ في جناتِ الأنينِ

*

لأنني شهيدٌ بلا زفةٍ أو ضجيجِ
أنادي بلاداً
- سدىً أنتَ فيها -

وناساً لهم في صلاتي نصيب
لهم في جيبني الذي كان -
وشمُ الزمان العتيق
لهم في خيالي الجريح
ابتهالاتُ ترنيمَةٍ لا تنوس
وما زلتُ في خاطري
عاشقاً للرحيق
وما زلتُ في كائنٍ لا يُحدُّ
أمدُّ الظلالِ إلى عريهم
أصدُّ السهامَ عن الأعينِ الحالمات
وألقي السلافاتِ في النبضِ
لم ينثنِ للرقاد
وما زالَ ومضُّ أنيقُ
يوشي الوهاد

وما همَّ إن كان قلبي
يفيضُ بحبِّ الذين بكوه
وفي عتمة الحبِّ ألقوه
أم دمك الزادُ لا يستكين؟!

أنادي
وما همَّ إن كان ما بين صوتي ونبضك
دهرٌ ووقرٌ
وعاتيةٌ من جحودٍ مقيم
وما همَّ إن كان لوني تلاشى
وبُعدي تمادي
وقد صار لي في الدنى
موئلٌ من نعيم
فإني قريبٌ إلى وجعٍ يعتريك
ودمعٌ يهلُّ على أرضك البكرِ
ما زال لي في يديك الرهانُ
وما زال لي في يديك الصهيل

*

لأنني شهيدٌ
أُلامُ على أنني
ما صبوتُ
وما في الطريقِ
كَبوتُ
وغامرتُ في القولِ
والصَّولِ
والرؤيةِ النافذه
أُلامُ لأنَّ الإصاباتِ في الرأسِ
هل كان بدُّ من الخوضِ في اليمِّـ
والريحُ في حقدِها تصطلي
والمدى غابةٌ من غموضِ
ومائدةُ اللغوِ تمتدُّ
في كلِّ فجٍّ
وسرجُ الكرامِ قليلٌ!؟

أُلامُ

لأن الرمايات في الصدرِ -

والظهرُ عارٍ

وما من سبيل

لأنني شهيدٌ

تثوب إليَّ الشموسُ

تمرُّ ببابي الصباحاتُ حُبلى

ونبضُ الدروبِ خطايَ

وحولَ جبينني النجومُ تطوفُ

ويضحكُ قوسٌ

وعمرٌ يفيضُ

لأنني شهيدٌ

أقومُ عنيداً

وأمشي صعوداً

إلى ذروةٍ لا تُضاهيَ

وأشرفُ من أفقٍ قد تماهى

مع الروع والضوع
والحلم والتوق
في الصحوة النابضه
وأقرأ في السفر مزدحمًا
بالرؤى والنسوغ
بلادًا تضاء
نشيداً صفي الحناجر
أرسم في ردهات الصدى والمدى
إشارات عمر خصيب
ملامح من قبس لا يغيب
ولا يأفل الوعد
أو تستريح الدروب

*

مضى ما مضى من بكاءٍ وآلٍ
وما زال قيدي يئنُّ
وما في وريدي يضوعُ

مضى ما مضى
من حصارٍ وجوعٍ
وما ناسٌ وهجٌ المنى في العيون

وما أدبرت خيلنا
رغم نوح الثكالي
وفيض المسامات
يغتالُ جذبَ الفصول
ويرحلُ عن شاطئ الولولاتِ
الأفول

ويُلقي على كاهلي
بُرْدَةَ الصبرِ والعفوِ
... يرفعُ في الساحِ صوتاً يرددُ
ما ينبغي أن يكونَ
وما ينبغي أن يقول!

*

لأنني شهيدٌ أقول

ويهرب مني الدهول

لأنني..

دمي طازجٌ لا يحول

وشلوي على السارياتِ

رسول

لأنني ارتضيتُ الدُّنَى العاطراتِ—

اهتديتُ إلى ألفةٍ لا تنوءُ

ولا يذبلُ الوردُ

والنهرُ في موكبٍ من عبير

لأنني عبرتُ

المفازاتِ هوناً

بجدٍ أليفٍ

وحدٍ مضيتُ إليه

بكلِّ جراحي

وقلبي شراعي

وبوصلتي من دخان القبور

لأنني شهيد
أسائلُ تلكَ الجموعَ التي تستكين
تَضاحِكُ مِلاءَ القناعِ:
"أما آنَ وقتُ البلوغِ؟!"
وفي السرِّ همسٌ عنين
وفي العمرِ مازالَ
نبضٌ يثوبُ
وفيضٌ من المكرماتِ
يرجعُ زهوَ السنينِ؟!
أما في السرائرِ جمرٌ
يقضُ المضاجعَ
يلقي الشراعَ
على سارياتِ الحنينِ؟!
أما في الدماءِ صدى الانتماءِ
وفي الروحِ توقُّ إلى الانعتاقِ؟!

أما في الخيال
رصيدٌ من الروح
كي تذكروا
أنني مثلكم كنتُ / ما زلتُ منكم
وما زال لي أخوةٌ يُصلبونَ
بلا تهمةٍ أو مجير
ويُلَقون في النار..
هل فاتكم موسم الاحتراق؟!

*

لأنني شهيدٌ أقولُ لكلِّ الشهودِ
تنادوا على الرجمِ:
هَلَّا استَبْتُم دَمَ الْمَسْتَبَاحِ
وهل أَرَقَّتْكُمْ عهود؟!

لأنني شهيدٌ أقول
لمن صارَ في الظلِّ
يلهثُ خلفَ الطُّعُونِ
ويُلقي إلى نبضي المرُّ
والثاكلاتِ الظنونِ :
لقد ضاعَ فيكَ النداءُ
كأنْ لم نكنْ في العراءِ معاً
ولم نشتكِ الهمَّ والجوعَ والبردَ
في خيمةٍ من خِواءِ
فصارَ لنا قبلتانِ
وشطَّانِ ما بيننا
في اتساعِ
ولونِ بحجمِ الضياعِ
وفي القاعِ بعضُ الدعاةِ
وبعضُ "الرعاةِ"
ومن قد يهونِ

فلا تمشِ في عرسِ موتي
ولا منك أو فيك
أرضى العزاء!



كتاب مفتوح

ماذا على الشفق الملقع
بالخضب...؟!
لحقت صداها آهة
وتخفف الخطو المسارع
من جنون الفقد
والبوح انسكب
وذؤابة ذبلت
ورفة أعين نامت
على كتف الثلوم
تأرجحت فيها المشاهد والطلول

من قاعِ مجمرَةٍ
إلى وقعِ الخطأِ الجذليِّ
وعرسِ مواسمِ
وُنُواسِ نبضِ غافلٍ
ورداءُ قامتي العَطْبُ

*

يقتاتُ من دمي المساءُ
يصوغُ من برقِ التوجعِ
شعشعاتِ نجومِهِ
والبوحُ مُصفرُّ
وعويلُ أشرعةِ الترامحِ:
أين سيفُ لا يلينُ..؟
كيف الزمانُ يعيدُ حدَّ الحدِّ؟!

كيف تُلامحُ الزرقاءُ
ظلَّ القادِمين
غبارَهُم

لمعانِ أنيابِ

لهاتِ النشوةِ الحمراءِ

والساحُ انتظارُ:

من ذا يُفِيقُ بلا نداء..؟

من ذا يذودُ بلا ثمن..؟

تعبَ الصِّباحِ من النواحِ

ويدُّ تمدُّ أصابعِ التلويحِ

علَّ الرِّكبَ

- يا نَهراً من الوجعِ المَبَارِكِ -

بالحكايةِ يستعين..!

*

هرم المساء من الشروء
سحجته قافلة الدهول
وانحز من حد انكسار وحيد
وتثلم الوجه المكابد
من صرير الفقد
مصفراً
ينام ولا نعاس
لكأن ما قد كان
ما قد كان -
لا غير الخيال

لولا ظلال عبيرك المزروع
في أفق التأمل والمنى
وشذا الرؤى الوثقى
يطوف

ليحرس الأحلام في زمن التشرُّخ

والسؤال..

قد كنت أنت

وما سوى الغادين للوادي /

الفحيح

بلا رداء

قد كنت أنت

وما سوى العري المُفاخِرِ

بالدماملِ والندوبِ

قد كنت كنتَ ونبضك السامي مدى

والخصبُ في رحم الخليةِ

ينتشي

ويُعادُ تشكيلُ الحضورِ البكرِ

منذ الشهقةِ الأولى

إلى الفيضِ العميمِ

قد كنتَ كنتَ
ولا سواك
تستذكرُ النبضاتِ
تستسقي
شأيبَ الولوعِ

*

وترَ الحكايةِ
ريشةَ النهدياتِ
عنوانَ الصَّهيلِ
ليديكَ رائحةَ المعتقِ
منْ سلافاتِ الرِّغائبِ
منْ لذاذاتِ الرؤى

وسلالة الطّين المعمّد
باللهات وبالحنين
لأصابع اللّحن المغمّس
بالشّقاء وبالأنين
نبتت حروفُ الوردِ
والألوان والنجوى
وتهاطل الضّوءُ المعرّشُ
في شرايين الألم
هي ذي خطاك
على الدّروبِ تفتّحتُ
وتلامحتُ في الرّوع
أطيفُ الشّآبيبِ
التي نرفتُ
على شفةِ المدى
وجداولٌ منسولةٌ
من جثةِ التّوقِ
المخمّرُ للسّخاءِ وللندی

وصدى النداءِ الثَّـرَّ
يستهمي أويقاتِ التَّأسِّي
خفَّ النَّشِيحُ
وما تخفُّى الحزنُ
موالاً من الغُصَّاتِ
آهاتِ النَّدَمِ

نسيتُ خطايَ الدَّربِ
من قلقِ الورى
وسعتُ إليك شكايةً
من لونِ ما يأتى
فهل زوادةٌ أخرى
تركتَ
وهل سبيلٌ..؟!

خَفَّ النَّشِيجُ

إِلَى النَّشِيدِ الْمِصْطَلِيِّ
وَتَرَامِحِ الْوَجْعِ الْمَبَاغِتِ
أَمْنِيَاتٍ وَارْفِهِ
طُويَ الزَّمَانُ عَلَى فِصُولٍ
مِنْ لُظَى
وَكِتَابِكَ الْمَفْتُوحِ
تَقْرُؤَهُ الْقُلُوبُ الْوَاجِفِهِ

رُدَّتْ إِلَيَّ الرُّوحُ
حِينَ انْسَالَ نَسْغُ الْحَقِّ
فِي نَبْضِ الصِّدْقِ الْعَالِيِّ
وَطَافَ الْإِنْتِمَاءُ

*

وتَرَ الحَكايةِ
ريشةَ النَّهْداةِ
تاريخَ الصَّهيلِ
هو ذا شذا التلويحِ الحرِّى
يغلغلُ

في تسايحِ المآقي

بيمينه حملَ الكتابِ
كأنَّ قامتهُ / السنانِ
تشربتُ
دققَ الأمانى

وبقلبهِ

ازدحمتُ جموعُ اللهفةِ الكبرى
وتمثَّلَ الماضي
مع الآتي

الغيابُ مع الحضور
والشعلةُ الغراءُ
ما طُويتُ
ولا عزَّ اللقاءُ

*

وترَ الحكايةِ
ريشةَ النهْداتِ
تاريخَ الصَّهيلِ
قد كنتَ كنتَ
ها أنتَ أنتَ
كلُّ الجهاتِ فيوضُ
مبسمِكِ السَّخيِّ

كُلُّ الْفُصُولِ تَوَارِثُ
النَّسِغِ الشَّهِيِّ
كُلُّ الْبِيَادِرِ
مُتَرَعَاتُ الْجَمْرِ
تَعْتَمِرُ الْبِشَارَهُ

كُلُّ السَّرُوجِ
تُهْدَهُدُ الْوَمُضَاتِ
تَنْتَظِرُ الْإِشَارَهُ

*

نَبْضَ الْحِكَايَةِ
مَيْسَ غَصَنِ الرُّوحِ
وَقَدَّ الْأَغْنِيَاتِ

يُومٌ إِلَيْكَ تَرْفُهُ
مُقَلِّمٌ مَوْمِلَةٌ
وترسمه استطلاقات التلهف للبريق
ونشيد البوح المعمد
بالتفات الخالص
اليوم يومك
لا تملَّ البوح
إن وجع تسامى
لا تملَّ الحب
إن شوق توأخر
في أديم قد من تعب
ومن سهر وروح

قد كنتَ أنتَ
ولن تحول
فوق التماعاتِ الجروح



يا نخيل!

مثلما..

كلَّ وقتٍ تنوءُ المساماتُ بالبوح
والقشعريره

مثلما..

كلَّ نبضٍ هزازٍ تشطّي..
كلما حطَّتِ الریحُ في خافقٍ يستغيثُ
تثاءبَ وردٍ حيي
غفا برعم
أو تناءى بریق
والمدى كالحریق..!

وفُتاتُ النذُورِ / الأمانى القصياتُ
عامتُ على جريها المستطير
والهبابُ العنيدُ تكاثفَ في بؤبؤِ غائرٍ
وانثنى سهمه
في الدُّجى
شيعتُ ضوءها المزمَنَ النجومُ
إلى سدرَةِ المنتهى
أفقرتُ من نَداها الغيوم

*

مرهفُ جرحي الدِّينِ
أيُّ نأىٍ ونوبَةٍ من حنينِ الجهاتِ؟!
أيُّ نهرٍ حنَّ ضفَّتهُ..
انطوى قاعهُ / الطَّمي
والرَّوافدُ بحت

والصدى مُتعبٌ مُتعبٌ يا نخيل
ردني يا نخيل
لست أقوى على السلافاتِ
تنداح في هوةٍ مقفّره
لست أقوى.. المروءاتُ تنأى..
التعاويدُ والبسملاتُ التي ضيّعت سمّتها..
هزني يا سهيلُ
طالَ نومي.. سباتي.. مواتي
والذي مسني اليومَ
بالأمسِ
بعد حينٍ..
يطولُ
هل يفيدُ الذهولُ؟!!

*

..بغته؟!
لم تكن غفلة
بغته؟!
لم تكن صحوة
كنت أغوي العصافير كي تهتدي للحصار
كي تنكر الريح والزقزقه
كنت أحصي الزهور التي ترتدي قبعات
وترضى بأن تجتنى في حبالي
كنت أستدرج الأغنيات لترثي حالاً كحالي..
غصتي حائره
والعراة استفاقوا على برده الوخر
والمصاييح تغتذي بالأنين
أي نهر رصين
أين ورد اليقين؟!

لوحثُ آخرَ الموكبِ المقتفى
قبرَاتُ الرؤى والنوى
والذي أعلنَ الحزنَ
جاحدٌ أو رهين
يا لتلك السماواتِ كمُ أُجذبتُ
يا لتلك النسور
في عتمةِ الكهفِ تذوي
مارداً كان خطوي..
أينَ زهوُ الطّريقِ؟!

*

عابرٌ برزخَ الرياحِ
موسماً إثرَ موسمٍ
لا يطيبُ الجنى
أو يفيقُ الصّباحُ

والعيونُ التي ترصدُ الوقتَ
والنُّوقَ والرُّوحَ
من رعيشة الأولين
تشتهي كحلها المستبين
أدركتُ وحدتي
رغمَ موجِ الخيالاتِ..
حمى الضَّجيجِ
في كوخِ المستكينِ
بعدها أسلمتُ خطوتي قيدها للعنينِ

بعدهما تُهتُ في حلبة السبقِ
أو نلت في جولةٍ إثر أخرى
شارة القهقري
وتناسيتُ شاخصات السنينِ

*

ها أنا في عُبَابِ الخَطِيئَةِ
أَهْذِي
أَعْتَلِي جَرَحَهَا المَرَوَاتِ تَهْذِي
أَقْتَفِي إِثْرَ هَامَتِي فِي الصَّقِيعِ
رَوَعْتُ حِدَّةَ الانْهَادَامَاتِ
ظَلَّ قَامَتِي
فَانْتَشَتْ تَحْتَمِي بِالْأَخَادِيدِ
وَالعَرَى النَازِفِ
بَيْنَ نَدِّ الأَنْبِينِ
وَبَيْنَ الجُنُونِ
يَا لَوْمِضَ الشَّرَاعِ
يَا لَوْ قَعَّ الشَّأْبِيبُ فِي رَتَقِ رُوحِي
طَارَ مِنْ بَرْدَتِي الدَّفْءُ وَالنَّوْمُ وَالْمَهْدَهْدَاتُ :
أَيَّ مَهْدٍ فِسيحٍ؟!
حَطَّ فِي الرُّوعِ طَعْمُ الدَّوَارِ
فَاشْهَدِي يَا قَفَار!

*

والغُّ في مداي التشاكي
والحضيضُ اتساعُ
والوريدُ ابتردُ
أين صوتي؟!
حشرجاتُ التعاويدُ
تتري
واصفرارُ المواويلِ
في الحلقِ والأفقي
والنهاراتُ عرجاءُ
والوقتُ من مسدِّ
مزقتُ حرقَةَ النَّزفِ عربداتُ الزَّبدِ
يا مددُ...!!
كيف.. من أين يأتي المددُ؟!
كيف تهمي الكراماتُ
والرسالاتُ شتَّى
والنوايا عكارةٌ أو بددُ..؟!
*

ليس من بردة للنزال
حورتها النياشينُ والأوسمه
مزقتها السهامُ التي أُطلقتُ من قريبٍ
والإشاراتُ من عابرِ البحرِ والبرِّ
والفضاءِ البعيدِ القريبِ
عرتِ الهيكلَ الملحَ
ذابَ الجليدُ

ليس من سهوةٍ أو نشيدٍ
والغبارُ الذي يُرمدُ الأفقَ والمنحنى
أطلقتهُ حوافرُ الفرّ لا الكرّ
والنبالُ استوتُ في الصميمِ الرشيدِ!
وسوى الرومِ في لى الشرايينِ نصلُّ^{*}
وسهوةٍ وانشغالٍ^{*}
بالعباءاتِ يصطليها الحريقُ^{*}

وسوى الروم
في الملماتِ غدرٌ
وحيرةٌ
وانتظارُ النبوءاتِ
واجتراحُ الوصايا..
والكمائنُ في البالِ
أم تراها المروءاتِ تنأى
كم تعزُّ الطريقُ!
بيدرٌ من رُكامِ الولاءاتِ
والقومُ في لذةٍ يرفلون
والدخانُ أليفٌ
والأنينُ شقيقٌ!

*

واسعُ حزني المرُّ
والمألُّ الجريح
ضيقٌ حيزي
وزماني كسيح
يا أليف العشيات
يا شروق الصباحات
صحوةٌ في الأديم..
فيضٌ وجدٍ قديم..
أين نبضُ المسافات
دفقةُ الجري في الشعابِ العصية
لثغةُ الأجدية؟!*

يا غيومَ الرماد
لم أعدُ أحتمي بالفتوحاتِ في عصورِ خلتُ
فأبي كانَ

والأضاحي تكون
وأنا بتُّ لا أشتكي من جراحي العتيقةِ
من إثمي المستجدِّ
مزمنٌ دائيَ المستبدِّ
قاربي.. أوقدتهُ الحماساتُ في الفتنةِ الدائره
خبيَّةٌ إثرَ خبيَّةٍ
لا أميزُ العشبَ من هشيمٍ ونار
لا أرى في الجوارِ غيرَ نوحِ الديار

*

يا زمانَ التراتيلِ والأبخره
يا زمانَ الحكاياتِ والأقنعه
يا زمانَ السلامِ المدججِ
بالوعدِ والفقْدِ والخزيِ
والواحةِ الراحفه
هل أنا من غزِيَّةٍ حقاً؟!
أحتمي من عيونِ العرابةِ
ونوحِ الضحايا ينادون لا صوتَ
أو لا صدى أو مجيب

أحتسي خلوتي
والغزاةُ على بعدِ رمشين
بين عزمِ يوارى
وقيدِ يطوفُ على أذرعِ تستغيثُ
ولونِ الحقيقةِ معتكراً

أو ترى تشتكي الريح نيران فتح أغر
ومعركة لم تخض
شاهدات على كل مفترق لا ينام
ولا يستفيق لكي لا يلام
على حشرجات دفينه

*

ما أنا من غزية تققات أطفالها
ما أنا من غواية أو جحود
ها أنا في متاهاتها
يصطفيني الدواء "الذكي"
على البعد
في الباب أو باحة الدار
في الركن أو في دروب الشقاء
وأى شقاء أمر
وأى الدرايا تؤوب؟!

أنا.. ما غويتُ

برغم الشحيح من المكرماتِ
ورغم الهروبِ إلى نفقٍ من لهاثٍ
يضيق ماءَ الوجوه!

لقد أنكروني..

- ومدوا لنعلِ الغريبِ اللّحي

أمطروني

بوقع النبالِ

وسيلِ الدماءِ

وشتى الأقاويلِ والمنكراتِ..

وكم ألبسوني رداءَ العماءِ..

وشدوا وثاقي

ولما تزلُ طلقةٌ -

ارحموني.. بما لا يطنخُ هذي الجباهَ -

ارجموني إذا ما خذلتُ النداءَ الحميمَ
الترابَ
الدماءَ
السماء..

ولكنني
لن أسمى الأمورَ كما تشتهون
ولكنني
ما أنا ناكِرٌ جِلدَتِي
ما أنا مارقٌ.. سارقٌ لِقمتِي من شفاهِ الجِيعِ
ما أنا آكلٌ لِحْمِ أبْناءِ عَمِّي.. ولا أُخوتِي
وإن بالغوا في الضلالِ
ولا بائعٌ لِحَنِ جَدِّي
ولا وجهَ أطفالِي القادِمِينَ -
ارحموني !!



طواف الهديل

العرسُ مُتَقَدُّ
والزَّفَةُ الحَمْرَاءُ
تفرشُ دُرْبَ بِيَدْرِهَا
خَطًّا
والدَعْوَةُ الخَضْرَاءُ
مَشْرَعَةٌ
وعروسُ موعِدِهَا تَجِيءُ
بِلا مِرَاسِمَ
أَوْ نَشِيدٍ..

وتوزعُ الرجعُ الأليفَ

لأنَّه الروحُ السكينةُ

والوريد

وتضيقُ بوتقةُ

- على الومضِ الملاحقِ -

كمْ تكسرتِ النصال..

ودريئةُ الصمتِ / الصديدِ / الصبرِ

تنهضُ

تحتفي أشلاؤها الحرى

بترجيعِ السؤال..

*

مشتِ الدريئةُ

والظلالُ تناسلتْ

ورصاصهمُ يشكو

مغالبةَ الجباهِ السمر

واللحمِ الطريِّ

مفارقاً

منظارك المصلوب من عينٍ وغرّه
مشتِ الدريئةُ
خطوها مجدافُ ریحٍ تهتدي
من بعد أن تاهت طويلاً
في زواريبِ الدعاةِ
وضيعةُ جهةِ الشروقِ
وتغافلت عن وقعِ نبضِ
في أديمِ الضفّةِ الثكلى..

لا تأكلُ الدُّفلى
ولا تُسقى بثديها..
تجوعُ وتظمأُ الحرّه

*

مشتِ الدريئةُ
لؤلؤُ الوجعِ
انهمارُ اللّونِ
في شحِّ المواسمِ والفصولِ
هلْ هلَّ وردُ الروحِ
ينثرُ عطرهُ
يُلقي شذاهُ؟!!

أمْ بوحُ أغنيةِ الولوجِ المرِّ
في ثقبِ المجرّه؟!
لا وقتَ كي ترفوا الكلامَ
تُطيروا
ظلَّ النعيبِ من الطلولِ
لا وقتَ كي تقفوا على
نصلِ الخطيئه
مشتِ الدريئه

مشت الدريئةُ
أيقظوا الخطو الملمع بالأمانى والندى
وتراحموا
فالدربُ مُحمره!

*

لا وقتَ للتبكيِّ والتجريحِ
مدعوون منذُ الخيمةُ ارتعشتُ
وسرتُ حبالُ الوصلِ
في عنتِ الرياحِ
كلُّ العيونِ شواهدُ
كلُّ الجراحِ نوازفُ الندمِ الحزينِ
والزفةُ الكبرى
يليقُ بها النجيعُ

مشتِ الدريئةُ
كلُّ نبضٍ غصّةٍ نتأتُ
وأنفاسٌ مخبأةٌ
وأناثٌ تضيعُ..!

*

مضتِ الدريئةُ..
أوقفوها
كي تلامَ بجنجرِ الغدرِ/القبيلةِ
كي تلامَ على النزيفِ
ولكي تُعاقبَ
أن أهانتِ حقنةَ السُّمِّ/التشفيِّ
واستهانتِ بانبثاقِ الشهوةِ الحمراءِ
في الحُضنِ المشرَّعِ للرغيفِ

هيَ ذِي الصَّبِيَّةِ.. أَوْقِفُوهَا :
شَعْرُهَا الْمَسْفُوحُ فِي الْخَنَوَاتِ
مَفْسَدَةٌ

وَمَلَامِحُ الْخِنَاءِ مَوْبِقَةٌ..

- دَمَاهَا - !

وِظَلَالُ رَقِصَتِهَا الْأَثِيرَةِ

- وَالْحِجَارَةُ فِي يَدَيْهَا -

مَوْتَلُ الْأَشْبَاحِ

وَالْأَرْوَاحُ شَرِيرَةٌ

وَالثُوبُ

- بَسْتَانُ الْفَرَاشَاتِ الْمَدْمَمَةِ الْفَتِيَّةِ -

فِي ثَنَائِهِ الْخَطَايَا!!

وَالصَّوْتُ مَوَالِ تَثُوبِ الْقَبَرَاتِ لَعْرِيهِ

أما الدروبُ إلى الخِلاصِ
فقد مشاها القادرونَ
العابرونَ إلى المنابرِ من خلال أُنينها..

ودموعُها وصلاتُها ودعاؤها
ورجاؤها وحنينُها وأمانُها..
نسيَّتها قافلةُ الخطبِ

تلك الضحيةُ.. أوقفوها
كي تلامَ على النزيفِ
لكي تموتَ من النزيفِ..
قبلَ أن تنهارَ أوتادُ الخيامِ
ويدورَ نبضٌ في يفاعتهِ
وتلتهبَ المآقي بالندورِ
وتمورَ بيَّاراتُ سندسِها
مواسمَ للرحيقِ

والحارسُ المذعورُ
يلعقُ ما تبقى في القدور..
وتفرُّ قاماتُ الحطبِ

*

مرَّ الزمانُ على الزمان
والأمُّ غارقةٌ بـ "نشرِ غسيلها"
ووليمةُ النزواتِ عامرةٌ
بما استعصى وخاب

مرَّ الزمانُ على الزمان
وغشاوةُ الزبدِ المخيمِ
عكرتُ أفقَ السنينِ
واحتارَ نبضٌ عن صدهُ المرِّ
تاھتُ غيمةُ المزنِ المطاردِ

عن مروج التّوقِ والذكري
والنهرُ أنكرَ غرّةَ الينبوعِ
ضاعتُ ضفتان..

*

مرَّ الزمانُ على الزمانِ
النارُ من قبلِ
وبحرٍ من شتاتِ
والعينُ في ضنكِ
تعدُّ عبورَ سهمِ النارِ
مراتٍ بعدَ الفقدِ
بؤبؤها يغالبُ دمةً
شردتُ
ومشهدَ قامةٍ علياءُ

والآهُ خجلى أن تبوح بنارها
كي لا تعكرَ مَحْمَلَ الشهواتِ
والأنفاسِ والنجوى..
كي لا تشوشَ خلوةَ الأنخابِ
والبحثِ العصيِّ
عن المواتِ
بلا عناءٍ..

*

نومٌ تطاولَ
في سريرِ الوهمِ
طالتُ غربةُ الأحلامِ
غُصَّ الجرحُ في الغمدِ البخيلِ

واغْتَاطَ نَهْرٌ
فِي عَكَارَتِهِ
فَمَجَّ نَحِيْبَهُ
وَسَرَى عَلَى عُقْبِيهِ
حَتَّى الْبَرَكَةِ الْمَطْمَأَةِ
أَوْقَدَهَا..
وَأَعْلَنَ تَوْبَةً
عَنْ ثَوْبِهِ الْمَشْرُوحِ
بِالْأَقْدَامِ وَالْعَثْرَاتِ
وَالْعَرَجِ الْمَشِيْنِ
وَمَضَى يَطُوفُ بِعَرِيهِ الرِّيَّانِ
بِالْعَطْرِ الدَّفِيْنِ
فَتَفْتَقَ الْمَجْرَى
وَنَدَّتْ ضَفَّتَانِ

*

زَهتِ الدريئةُ
روحي المثلومةُ الظمأى
تُراقصُ حزمةَ الضوءِ الحبيسةَ
منذُ ما للريحِ من وهنٍ
ومن ألمٍ
ومن عمرٍ بليدٍ
هي جوقَةُ الأَلحانِ
تستهمي شأيبَ المنى
كلُّ الجراحِ براءةٌ
كلُّ الفراشاتِ ارتعاشاتُ الولوعِ

والأفقُ نبضٌ من شراعِ البوحِ:
إني رهنُ هودجها المضرجِ
بالأسى والصبرِ
نهدتها نشيد..

فتقربني يا نشوة الدنيا
فسارية تَعُود!

*

ذاك العريسُ
اليوم موعدهُ
وموعدنا يجيء..

ذاك الدمُّ الذهبيُّ
كنزُ الروحِ
والرؤيا تُلوحُ
في المدى المنظورِ
والمندورِ
للفيضِ المبجلِ
لا مناصُ

تلك اليدُ/المقلاعُ
أشْرَعَةٌ
وموجٌ من تعاويزِ التوسّلِ
وابتهالاتِ الخِلاصِ

*

كلُّ عروسٍ أو عريسٍ
(لو مرَّ سيفٌ
لم....)
مرّت رصاصاتٌ
فأَيُّ دمٍ يسيلُ..!؟

*

تمشي الطريدةُ
صوبَ محرِّقِها
تطوفُ مرارةُ الصيِّادِ
مصلوباً على قلقِ المسافةِ
بينَ عينِ النَّارِ
والنَّورِ الحميمِ
- وفوهةٌ تضيقُ على اتساعِ الرَّجمِ -
فوهةٌ تضيقُ على انهمارِ الضَّوءِ
في الجسدِ السخيِّ
تتوهُّ عن قبسِ تطاولِ
في الجهاتِ الستِ
فاتكأتُ على سيلِ
من اللهبِ الرجيمِ..

*

مشتِ الدريئةُ

أيكَةُ الرَّوْحِ

استفاقتُ

نومُها وأدُّ

وأحلامُ معتقةٍ

وفي النبضِ الحريقِ

وعناكبُ الوقتِ العصيِّ

تصوغُ أكفاناً

بحجمِ الغصةِ الكبرى

وقرباناً يليقُ..!

وعرائشُ من لثغةٍ تحبو

على صدرِ الملايينِ العراةِ

تستروا

بالوعدِ

والتلقينِ:

- كان أبي -

ومات!

*

دُقْتُ نواقيسُ القبابِ

ببرعمٍ يهفو

إلى مسرى أليفٍ

وتتملَلُ الشَّعبُ الرحيمُ

بصلِّها

فهلْ اهتدتُ زوادةً نضجتُ

ودربٌ من شرايينِ الألمِ؟!!

والزورقُ المركونُ من أجلِّ

على ظلِّ الخطيئةِ

والندامةِ والأسى

يصغي إلى وقعِ اللظى

والرجم والتعويذِ
في أوتار مرقده..
ويطوفُ مهمازاً على النسغ الدفين

ليهنَّ موالاً تهتكَ
في الشفاه المطفأه

*

لممتِ سرَّ ذرا النخيل
ورسمتِ فصلاً مفرداً
الظلُّ أبهى من خشاشِ الضوءِ
حينَ الوقتِ مديه
والوردِ منطلقِ
من الصمتِ الجليلِ
إلى فناءِ الضوعِ
دونَ مراسمِ التعميدِ
والتلقينِ والرقصِ الخجولِ

ويحيلُ للوجدِ المقيمِ
سلافةَ الرّفصِ المقدّسِ
والنهوضِ إلى الهديلِ..

*

.. مشتِ الدرايا

غابةً

من لون ما يسمو

وعنادلَ الأزوجةِ الخضراءِ

موالَ الرجوعِ

سنابلَ الومضِ البهيِّ

لصحوةِ الوقدِ النديِّ

لعرسِ فاتحةِ الدخولِ

لعرسِ خاتمةِ الوصولِ..



في رحاب الصهيل

تناهى إلي الصهيل
وكنْتُ على عاهنِ العمرِ

ألهو

بسرِّد الحكاياتِ

أجثو

على مبضعِ الحزنِ

أصغي

إلى باطنِ الصمتِ

والتمتماتُ

وكنْتُ

إلى غفلةٍ

من رذاذ الوشاياتِ

ألقي شراعي

وأرثي

لخالِكَ

تنفضُ عن جانحيكَ

الثَّالِيلَ

تشرعُ لهفتك المضمرة

وكنْتُ

- وكان الكثيرون قبلي وبعدي -

أداري صدوعي

وخيباتِ روعي

بسيلٍ من البسملاتِ

أسوِّغ صمتي

بحرصٍ على سمعةِ العائلهُ

وأعلنُ أنَّ وقاري وعقلي
يحولان دونَ الجموحِ
بغيرِ حسابِ
وداري تسورها الأذعياتُ
وتحفظها

من مهاوي الزمانِ
العهودُ
التي خطَّها الصبرُ والانكسارُ
وحرَّاسها خافياتُ اللهاثِ الخبيثِ
وجوقةُ الأعينِ الفاجراتِ
وسيلُ الرؤى المبهمة..

وكنتَ على ضفَّةِ الوقتِ والأمنياتِ
تصونُ الثغورِ
تمدُّ الضلوعِ

وعينٌ على الوكرِ والمكرِ والسِّمِّ

والفحِّ والارتداد

وعينٌ على موقدي

ضجَّ فيه الرماد

تراها استقت من لدنك فأنت؟!..

هي النارُ تصحو

وفيضٌ من الضوءِ

يكشفُ سترَ الأخاديدِ

طالت فصولُ الرقاد..

وكنتَ على موعدٍ لا ينوس

فتهفو إليك الرياح

فتسرجُها دونَ لأيِّ

وتعبرُ صوبَ المواسمِ

تنضجُ في بيدرٍ

مثقلٍ بالصدى والأنين

وقلتُ: (أخي جاوزَ الظالمونَ المدى..)
وقلتُ: هو القيظُ.. والوعرُ!!
قلتُ: هلمَّ إلى واحةٍ من ظلالِ الطيوبِ..
وقلتُ: هو القرُّ.. كيف النفيرُ؟!

فطافُ الرداءِ الحميمُ
وحطتْ على الجسدِ المستجيرِ
موجباتُ دفءِ أليفٍ..

*

أيا كائناً طالَ عرشَ السَّماءِ
زمانٌ على الطَّودِ في غربَةٍ
يراوده الوخزُ...
مستنقعُ الإثمِ يدميه
تصطكُ أوصالهُ
من جحودٍ وتيه

زمانٌ.. على الجوّ ما اغبرّ
ما ازينَ الأفقُ بالمُزنِ
ما طافَ في سفحه
جدولٌ
ما اعتلى عرشه النسرُ
ما اهتدت إلى برده
موجةٌ من رحيقٍ..

زماناً

تصاممتَ عن أنةٍ
لا تريقُ لظاها
تعاميتُ عن لهفةِ النارِ
في بردتي..
تغافلتُ عن ملمحِ الفجرِ
في ناظريكِ

عن الهجسِ والحلمِ والصدقِ
واللومِ والمرِّ في
هدهدات النداء
وأقنعتُ نفسي بشرع القبيلةِ
(تنشجُ ملكاً يضيع...)
وتعلنُ أن المخارزَ
مشحوذةً للنزال
فما للعيونِ التي في سناها احورارُ
سوى قتلنا... منتشين!
ولستُ سوى واحدٍ من كثير..
هو اليومَ خمراً
ولائمُ لا تنتهي..
والكؤوسُ العلياتُ
تختالُ نخبَ الغريبِ
هو اليومَ خمراً..

وليسٓ غزبٓةٓ تنويٓ الجهادَ غداً..
ولا بعدَ حينٍ

*

أيا قامٓةً من شراعٍ عنيد
سلامٌ عليكِ
تطيرُ في جثتي نبالاً عاجلاً
فيشتعلُ النبضُ..
ينهمرُ الوقتُ مستنعماً
بالأمانِي العزيراتِ
بالرِشَّة الغامرة
أيا ديمٓةً من سخاءِ عميم
أغثني.. فبي عري دهرٍ

وبي جوعٌ دهرٍ
لمعنى يفيض
وعندي توقُّ لأنفراً
من عزلتي
وأخرج من غفلي القائمه
ويا صوتك البوح
والوحي والحالمات / الرؤى
أعني
فأذني وقر..
وصمتي يطول
أعني..
فبين الضلوع النشيد
ووقع الخطا الزاجله

*

ويوماً..
تداعوا لعدّ الضحايا..
ليرضى الغضوبُ
ولن يشبع الغولُ إلا
بأبهى الخلائقِ
ما كنتَ في واردِ السَّبِقِ..
لكنّكَ الأجمَلُ الخلقِ
كنتَ الخيارِ..
وفات "الحكيم" الذي اختارَ
أنّك مرُّ المذاقِ..
وما همّكَ النّصلُ في القلبِ
أدماكُ قُربُ الرّماةِ من القلبِ
والظّهرُ منكشَفٌ..
وفي الرّأسِ عشّ العصافيرِ..

أين المفرُّ -!؟
الدليلُ يقينٌ ووعدٌ
ونبضٌ وخفقٌ..

فلا تبتسُّ
فما الحُضنُ إذ ضيَّعَ الدفءَ
ما الأعينُ الجاحظاتُ
إلى جزيرةٍ

في الخلاءِ البعيد..
أو ما وراء البحار..

وما أنكرُ الصَّوتِ واللَّونِ
والوقعِ والنَّفسِ
والأمنياتِ..
سوى جوقَةٍ من غبارٍ

وليس لها في مسيل الزمان
سوى الرجم
والطمي في هوة.. لا قرار

*

وما كنت حين تهادوا مع الريح
تذرو ملامحهم في الشتات
وما كنت حين تنادوا
للمُّ الفتاتِ
الذي خلفته الذئاب
وكانوا الذئاب
وكنت على كلِّ بابٍ
ونافذةٍ للضياء
وفي كلِّ ناصيةٍ للجهاد..
وكلَّ البلاد

وكنتَ - وما زلتَ - في كلِّ نبضٍ
وفي كلِّ رعشةِ حبٍّ
وفي كلِّ سنبلَةٍ تنحني بامتلاء..
وفي كلِّ دمعٍ ترققَ من
مقلّةٍ ساهره
وكنتَ الأديمَ الخصب
وكنتَ الجوادَ العنيد
وأنتَ الصهيلُ

*

تُراني بعيدَ الذي قد جرى
ألبي النداءَ
أجيدُ التقاطِ الإشاراتِ

أنسى يباب السنين؟!
تراني أليقُ بجرحكُ
أرضى بك الآنَ
في شاطئي..
قاربي يستعدُّ
للرحلة الأنت هياتها..
وبوصلتي من دماك؟!
وهل أستحقُّ الرصيدَ الذي صارَ لي
في الزمانِ الكسيح..
وزوادتي من رؤاك؟!
وهل سأمحتني الدروبُ التي
ملتِ السهدَ والاجترار؟!
وهل سأمحتني الجهاتُ التي أرقنتني؟!!

وهل أستطيعُ الحياةَ
بملاءِ كيانِي الذي
أنتَ شكَّلتَهُ من جديدٍ؟!
وهل أنتشي والزَّغاريِدُ عيدٌ...؟!
*

سلامٌ لنبضِك يسمو..

وصوتك يعلو

وغايتك المشرعهُ

سلامٌ إلى مقلَّةٍ لا تنامُ

وأرجوحةِ الضوءِ في جبهةِ

لا تُحدُّ

وألفهِ عمرٍ.. ووقفهِ عزٍّ

وروحِ تسامتُ على الوخزِ والأزِّ

والمكرِ والحشرجاتِ

سَلامٌ لِدَرْبِ عَصِيٍّ
تَخَيَّرْتَهُ بِاِقْتِدَارِ
وَأَسْلَسْتَ فِيهِ الْمَسَارِ
سَلامٌ لِبُرْدِكَ عَطَّرَهُ الْوَجْدُ
مَا مَسَّهُ الْخِزْيُ
مَا أَنْكَرْتَهُ السَّفْوَحُ -
النَّجُومُ أَهْتَدَتْ بِأَطْيَافِهِ
وَالْغَيُومُ تَعَمَّمَهُ..
وَالْجِرَاحَاتُ تُدْفِيهِ

وَهذِي الصَّبَاحَاتُ تَرْنُو لِإِشْرَاقِهِ
وَالْعَشِيَّاتُ أُلْفَتْهَا فِي انْتِظَارِ
إِلَيْكَ تُسِيرُ الدَّرُوبُ الْخِضِيلَهُ
إِلَيْكَ تَتَوَقَّعُ الذُّرَا
وَتَضْحَكُ مَلَأَ الْأَجْنَةَ رَحْمًا
وَتَسْمُو التَّعَاوِيذُ فِي الرَّوْعِ

تلقي إلى الخاشعين السلام
وتفرش أرض النبوءات نبضاً..
وشاحاً يليق

سلامٌ إليك
وأنتَ على الحدِّ -
ما بين وجهين.. عمرين.. مجدين
أرضٍ / سماء
تمدُّ لنبض الغريق يداً
وأخرى تصوغ النهار
سلامٌ إليك
هنا الآن

أو في المكان الذي يصطفيك..
وما قبلُ ، ما بعدُ..
ما بعدَ هذا الزهوِّ وهذا النَّضار

سَلامٌ بِحِجْمِ الأمانِ / الزَّمانِ
الذي صار أبهى
وذا الانتصار



تعويذة تدمرية

منزِعٌ في الرَّحِمِ الأُولَى
منفَلتٌ من قَبْضِ يَاقِينِ
منشَغَلٌ بِصَرِيرِ الحُلْمِ
يشيعُ تابوتَ الأَيامِ

*

مزمارٌ يَبْحَثُ عن شَفَةِ
واللحنُ طَوافٌ سَحْرِيّ..

وتراتيلُ الولوجِ الناهضِ في الأركانِ الدهريّةِ
أفقٌ يتراقصُ

في مدِّ الرؤيا
وشهابٌ ينسِلُ سترَ عماءِ
وحرائقُ في جوفِ التّنينِ الهامدِ

*

تترجّعُ في الأمداءِ المسعورةِ
أمواجُ الولوجِ المسكوبِ
على أوتارِ الشجنِ المتكاثفِ
في أوديةِ الروحِ

وعلى أفقٍ مسفوحٍ
يتلوّى لحنٌ منفردٌ
والجوقَةُ تسترقُّ السمعَ
وتضحكُ ملءَ الأنفاسِ

وشحوبٌ منسدلٌ
وعيونٌ جاحظةٌ
ونيام..!

*

جئنا..
من يستذكرُ
طعمَ الكأسِ الأولى
وصدى اللحنِ الطفلِ؟!
من يرتشفُ الطيفَ العائمَ
والجوُّ سديم..؟!
جئنا..
جئنا نشكو نصبَ شرودك
فلمَ لا يهتزُّ الجفنُ؟!!

ولم لا يفتحُ
مسامُ الغيمِ الراكد؟!
ولم لا ترتعشُ ذؤابةُ
عشقٍ غابر..؟!
*

عاليةٌ أحداقُ الضوء
والقامةُ من حجرٍ يتسامى
والرجمُ فصول..!
*

إني رهنُ عمائك في رقدتك
الجلّي

يا مُوقِدَ لهفتي الحرى
وصدى خطوك
صوتك
يترججُ في قاعي الطامي
يا مومضَ صحتي المره!

*

كيف أخبئُ وجهي
وأنا عارٍ؟!
كيف أقابلُ وجهك
وأنا هشٌّ؟!
وشراعاتي علقتُ
في أدراَنِ الدهليزِ؟!
ومساماتي صدئه..؟!!

جئتُ أفْتشُّ عن
حبلِ السِّرةِ -
/مقطوعٌ من زمنِ النكرانِ!/
*

مزقني صمتُ الجدافِ
ونبضكُ تعويذةُ فيضٍ
عبرتُ كثناناً من أرقِ
وأخاديدِ القلقِ
ومغازاتِ البوحِ السريِّه

كلمني..
صمتك يصدعني
وشرودك يلقيني في التيه
عاتبني
بح لي بمراراتِ الصلْبِ

وعذاباتِ الظَّهْرِ المطعون
والخفقِ المُدْمَى

حدَّثني
رُدَّ إليَّ الصوتُ
مُدَّ إليَّ يديكَ
لا ترسلُ عينيكِ بعيداً
صرتُ إليك قريباً

بينني في الهمِّ
وبينك
أنتَ ميتٌ حيٌّ
وأنا حيٌّ
كلَّ صباحٍ
يذوي..!!

*

خبرني

كيف احترق النهرُ
وجفَّ النسغُ
وطاف الملحُ
وغارَ اليخضور..

كيف امتلأ الأفقُ جراداً
والساحةُ مجمرَةً لهاث
والشارعُ تابوتُ
مصقول..

*

عاريةٌ رُوحِي

حتى من ورقِ التوت

من يُعتقني من
هذا الجوع؟!
من يقذفني خارجَ
هذا الوقت؟!
من يرسمُ لي
وجهاً من حجرٍ؟!
من يحشُرني
في رقصةِ هذي العمدان؟!
أجري..
أهربُ من رائحةِ
دخانِ أحمر
ونداءِ محروق!
من يوقظني؟!
آه لو أحلام..!!
*

تتهادى في بيدااء الصمتِ
نجومٌ تعبتُ
من هم التحديق
والرملُ فحيح
والسفنُ خرييرٌ مكتوم
والريحُ صدى مبحوح
وملامحُ عاصفةٍ تتعري
واللوحةُ أصداءُ
كونيه
لم يبقَ سوى
سهمٍ مشدودٍ
وإشارةٌ بدءِ عالقةٍ
بشفاهِ عروسٍ أزليه..



شهرزاد الزمان

إلى دمشق

أغصُّ بما لا يُطال
وتعرجُ في الدربِ نحو اللقاءِ
الخوافي
وتعثرُ في البوحِ روي
وأرشفُ نبضَ المآقي
غباراً وملحاً
وصوتاً ينوسُ ويعلو
ولحناً تخمّرُ في العمقِ
يسمو

ويوغل في السرّ
تصحو المواويل حرّى
وتهمي السلافاتُ في الروع
تلهو الفراشات في الروضِ
يثغو النداء العميقُ
وتسترسلُ الريحُ ريانةً
بالشذا -

والتلالُ التي باعدتُ بين ظلينِ في قامةٍ
أقبلتُ تستميحُ الندى
أن يوارى رحي الوقتِ
كيما تروقَ الجهاتُ
وينبتُ عشبُ الطريقِ

*

تغصين بالحلم
ما زال من زمن الأولين
تغصين بالحالمين
يؤمنون نبض الزمان
العتيق
ويحدون

في موردٍ لا يشيخُ
وأفقٌ يتوجُّ هاماً

تعالى
ويهمسُ للريح تغزلُ
من عاطرات الأمانى
وشاحاً

لحورٍ تخاصرنَ مع شجرٍ لا ينام
يسوِّغنَ هذا العبورَ السخيَّ

ويمنحَنَ ذَا اللَّبِّ
سِرَّ المَحَارِ
ويثترن في بيدرِ (الراغبات) الرحيقُ

*

بأيِّ المنى تهجسين؟!
وأَيِّ المنى تمنحين؟!
وكلُّ الطقوسِ تقودُ
إلى معبدِ الصالحين
وكلُّ النذورِ تَزَاحِمُ
كي تقبلي

وكلُّ العيونِ.. الثغورِ
اندياحُ العطورِ
انسراحُ الخطا

وانشراحُ اللجين
تُرى.. هلْ سوى في يدكِ اليقين؟!

*

تمرينَ عبرَ الزمانِ العنيدِ
تضاريسُهُ ملعبُ اللهوِ والجدِّ
والجزرُ والمدُّ اهزوجتا موكبِ الخالدين
فكيف تربعتِ في الصدرِ
رغم الزحامِ
ورغم لظى الحاسدين
تشبعتِ بالعطرِ
في حُصنكِ الدفءِ
والريح تمضي إلى ما تشير الذؤاباتُ
في الغرةِ السحرِ

كيف المدى آيلُ خفةً من حرير
وكيف الندى
قطرةً قطرةً
يحتمي بالجبين
وكيف الرؤى.. فيضها أسرٌ؟!
فهل أنتِ عرافةُ الوقتِ والحادثاتِ
وهل في يديكِ المصيرُ؟!
وهل قد تبيّنتِ إذْ جاءكِ الفاسقونَ
وشاغلك الغادرونَ
وغافلِكَ الشامتونَ؟!

فباحثُ إليكِ الدروبُ بإيقاعِها
وحارتُ سموتِ المداراتِ في جريها
قبلَ أنْ تهتدي
-سرُّها مضمَّرٌ في الأنينِ -

تناديتٍ لم يرعوا
تساميتٍ
لم يبخلوا بالفحيح..

*

أسري إليَّ
أنا عاشقٌ لا يخافُ
سأجهرُ أنكِ مفعمةٌ بالحنينِ
وأنتِ توأمُ أسِّ الزمانِ
ولا في الرصيدِ الفسيحِ
فضاءٌ لوقعِ الرنينِ
وها إنني مارِدٌ لا يهابُ
فبردكِ جنحٌ
وجنحٌ لعينكِ جفنٌ

سأشهدُ أنكِ عاشقةٌ من نسيجِ فريدٍ
وأشهدُ أنكِ عزٌّ وجاهٌ
وحبٌّ شفيفٌ يرى من بعيدٍ
وأصرخُ:
هل من مزيدٍ؟!

وكيف عبرتِ
وحراسه صارمون
وفي كلِّ مفترقٍ
عينه لا تنامُ
ورأسك لم ينحنِ
وما فوق قبةً الاختفاء..
وما السحرُ
من طبع قافلة الخصبِ
لا تنشي..

ولا تستريحُ على القارعاتِ
ولا تستجيبُ لصوتِ النعيبِ
ووقع النحيبِ على ضائعِ
لا محال..

ولا لفتةً.. ولا رفةً في الجفونِ

إلى ما يقال

عن العندِ والاغترارِ

ولا تأبهينَ بمنْ قد تباكى مراراً

على من يقول:

"الجهادُ، الجهادُ"

وأفتى:

"فليستُ سوى نزوةٍ

أو ضلال!"

ألا بئسَ ما قيلَ

أو قد يقال!

*

نغصُّ كاللانا بوجدٍ
نهيجهُ كلَّ حينٍ
وكنا التقينا كوعدٍ
وبحنا كالفين سمتهما واحدٍ
وتوق يسور وصلًا ندياً
ويفتح صوب الجهاتِ
الشعاع الرضيِّ
فينضج نبض الأديم العصيِّ
ويخصبُ عقمُ الزمانِ
وها نحنُ في الحالكاتِ
قناديلُ من ألفةٍ واصطبارِ
قرايينُ
للنهرِ كيما يعيد الصهيلِ
وللصوتِ كيما يطوفُ

لعلّ الذين
ينامون في غفلةٍ
لعلّ الذين
يموتون في قهرهم
لعلّ الذين
أصمُّوا مساماتهم
واحتَمَوْا بالفتات
يقومونَ من كهفهم
ينهضون
يرونَ الشروقَ الدمشقيَّ
متصلاً من قيامِ الزمان

*

وكنّا على شاطئٍ حائرٍ
وكنّا أسارى الحصارِ اللئيمِ
نجدف

ما بين نصلِ العيونِ تحدقُ
من خارجِ الوقتِ والأمرِ
والقدرِ الجاهليِّ
وعشنا نعشبُ أيامنا
نبضةً نبضةً

نخطبُ أقواتنا في التضاريسِ /
نحفظها غائراً شاهقاً
وتقرأُ أنفاسنا ألفةً رغبةً
وتعرفُ / نعرفُ
أنَّ الذي قد يجيءُ
سيمضي بلا حسرةٍ
بعد حينٍ

وَأَنَّ الظَّلَامَاتِ فِي الأفقِ
عَابِرَةٌ

وَفِي البَالِ مِنْهَا زَفِيرٌ
وَأَنَّ عَلَى أذْرَعِ الرِّيحِ تَلْوِيحَةٌ
كَالتِي فِي دِمَانَا
وَنَعْرِفُ كَيْفَ تَكُونُ الحَيَاةُ
بِلا غِرَّةٍ أَوْ صَدَى
وَنَعْرِفُ كَيْفَ نَلْمَلِمُ آهَاتِنَا
نَقْتَفِيهَا
وَكَيْفَ نَبْلِسُمُ نَزَّ الجِرَاحِ
بِأَحْدَاقِنَا

وَنَعْرِفُ كَيْفَ تَضِيءُ المَرَوِّعَاتُ
أَرْكَانَنَا
مَثْقَلَاتِ الحَنِينِ
وَكَيْفَ نَسُدُّ الثُّغُورَ

نصدُّ المراكبَ
نحرقُها قبلَ سورِ العرينِ

*

يقولُ الذي
مثقلَ الصحوِ يهذي
ويُسرِّجُ نبضَ الخيالِ
وقد عادَ من سهوةٍ لا تُطالُ :
لماذا نخلقُ في كلِّ صوبٍ
ولا نستريحُ
وتتعبُ منا التلالُ
لماذا نطوفُ

على خايباتِ الزمانِ
نعتقُ ما عزَّ ما لذَّ من زادِنَا
لماذا نسبحُ للحقِّ في العالياتِ
ونسترقُ العريَّ
أو نحتفي بالنزيفِ الأليفِ

نَلْمَظُ طَيْبَ الْأُخُوَّةِ

لِحِمَاً وَعِظْماً؟!!

لماذا

وفي الحيِّ معترِكُ وانهزام؟!!

لماذا تضيءُ المناراتُ

نبضَ السموتِ

وتغرقُ أرواحنا في الظلام؟!!

لماذا

تعرِّشُ أقدامنا في السفوحِ

ونخطئُ في القربِ سمتَ السهام؟!!

لماذا لماذا..؟!!

أغصُّ / نعصُّ بما لا يُطال

وتسكتُ عن بوحنا

شهرزادُ الزمان؟!!



الفهرس

5.....	
9.....	
11.....	..
29.....	
43.....	
57.....	!
73.....	
93.....	
111.....	
121.....	

صدر للمؤلف

- في القصة:

- 1 - هامش الحياة.. هامش الموت ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1991
- 2 - الاحتراق ، مطبعة الشام ، دمشق 1992
- 3 - ظلال النشوة الهاربة ، وزارة الثقافة ، دمشق 1994
- 4 - دُوار الصدى ، دار الحوار ، اللاذقية 1997
- 5 - أحمر .. أبيض ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1998
- 6 - العائد ، مطبعة إياس ، طرطوس 2000
- 7 - مفازات ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2003
- 8 - خطايا ، وزارة الثقافة ، دمشق 2003
- 9 - في الزمن الراجع ، عروة للطباعة ، طرطوس 2007
- 10 - في الضفة الأخرى ، شرق وغرب ، دمشق 2010.

- في الرواية:

- 1 - المدار ، وزارة الثقافة ، دمشق 1994
- 2 - تقاسيم الحضور والغياب ، دار الحارث ، دمشق 2002
- 3 - أوقات برية ، دار إنانا ، دمشق 2006
- 4 - المآب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2011.

- **في الشعر:**

- 1 - تضاريس على أفق شاحب، مطبعة إياس، طرطوس 1996
- 2 - موال الأرق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2007

- **كتابات:**

- 1 - حالات، دار شرق وغرب، دمشق 2010
- 2 - موضوعات ومواقف، دار إنانا، دمشق 2010
- 3 - في الثقافة والأد، دار شرق وغرب، دمشق 2010
- 4 - قريباً من القلب، دار شرق وغرب، دمشق 2011

- **للمراسلة:**

بريد رأس الخشوفة - صافيتا - طرطوس - سورية

أو

طرطوس - فرع اتحاد الكتاب العرب - ص.ب /339/

أو دمشق - اتوستراد المرة - اتحاد الكتاب العرب - ص ب /3230/

بريد إلكتروني: ghassan.wannous@gmail.com

هاتف: 805158 منزل صافيتا

خليوي 0933802693